

٤- حصار وزارة الداخلية

على بعد نحو خمسمائة متر من مبنى وزارة الداخلية المصرية . . وتحديدًا في شارع محمد محمود بمحاذاة الجامعة الأمريكية، دارت مساء يوم السبت ٢٩ يناير/ كانون الثاني ٢٠١١م معركة ضارية بين المتظاهرين العزل وقوات الشرطة التي تخندقت في محيط الوزارة.

مقر الوزارة ربما كان يحتوى على كمية من الأسلحة، وسقوطه يعنى سقوط رمز رئيسى لإجرام نظام حسنى مبارك، واستبداده . . وهو ما كان يداعب مخيلة الشباب الذين حاصروا المبنى بعد يوم واحد من انهيار جهاز الشرطة مساء «جمعة الغضب» أى فى اليوم السابق مباشرة.

هنا -لدى حصارهم هذا المقر- تذكر بعض الشباب الثائرين كيف كانت تُدبر سلخانات التعذيب للمواطنين، وكيف كانت تصدر القرارات الظالمة باحتجاز الآلاف . . وكيف كانت تُدار الدولة بالتعذيب والقهر والإرهاب؟

كانت البداية مع ظهيرة اليوم إذ أعرب الشباب بشكل واضح عن نيتهم فى إجلاء قوات الشرطة عن المقر، ومحاولة السيطرة عليه . . وفى المقابل قاومت الشرطة بكل ما أوتيت من قوة حتى لا تدفن ما تبقى من سمعتها وسمعة النظام الذى تحميه فى الوحل . دارت معركة هائلة بين الطرفين منذ نحو الثانية والنصف ظهيرة اليوم، واستمرت حتى ساعة متأخرة من الليل .

وفى البداية استخدمت قوات الشرطة القنابل المسيلة للدموع لكنها لم تكن لتغنى شيئاً مع بأس المتظاهرين الذين تغلبوا على غازات تلك القنابل بالخل والبصل والبيسى .

فى الوقت ذاته فوجئ الشباب بتحريك دبابة من دبابات الجيش إلى الشارع . . وفى البداية أخذوا يصرخون بأنها ستتجه لتعين وزارة الداخلية فى معركتها ضدهم،

وبالتالى حاولوا عرقلة تقدمها، لكن قائد الدبابة نجح فى إقناعهم بأنه إنما يريد مساعدتهم، ومنع الشرطة من إطلاق النار عليهم.

ولاحقا: زاد عدد الدبابات المرابطة على ناصية وزارة الداخلية إلى ثلاث دبابات، فاكسب المتظاهرون أرضا جديدة . . . ولكن كلما حاولوا التقدم نحو الوزارة، أو اتخذوا دبابات الجيش ساترا، فوجئوا بالرصاص الحى ينهال عليهم من كل صوب.

هكذا كانت البداية من الشرطة باستخدام الرصاص المطاطى، ثم الرصاص الخرطوش الذى تتناثر أجزاءه عندما يصيب جسم المرء، فيسبب صنوفاشتى من الأذى، والجروح. وأخيرا جاء دور الرصاص الحى من قبل قناصة اعتلوا مبنى الوزارة، ومبان مجاورة لها، وأخذوا يقنصون كل من يحاول الاقتراب من قلعتهم الحصينة.

العشرات من الشباب أخذوا يتساقطون كأوراق الشجر من جراء رصاص هؤلاء القناصة، منذ قرابة الثامنة مساء . . . فأصيب وقتل ما لا يقل عن ثلاثين شابا تلك الليلة.

وفى المقابل حاول بعض الشباب استخدام سيارة مشتعلة لاقتحام الشارع الجانبى للوزارة، وكادت الوزارة تقع فى أيدى المتظاهرين بالفعل، لولا تدخل دبابات الجيش ومجئى سيارات مدرعة أخرى رابطة فى المكان، وبالفعل: حالت دون سقوط الوزارة المنيعه فى أيديهم.

وفى النهاية تسلم الجيش مقر الوزارة، فيما تمكن الضباط المتمرسون بداخلها من إخراج كبار المسئولين المحاصرين، وقيل إن وزير داخلية العهد البائد حبيب العادلى كان من بينهم.

أما جرحى وقتلى تلك المعركة من المتظاهرين فكانوا بالعشرات وكان يتم نقلهم للعلاج، أو تجهيزهم للدفن، فى المستشفى الميدانى للمسجد المجاور(*).



(*) موضوع توثيقى ميدانى غير منشور.



الثوار يتجمعون في شارع محمد محمود



سيارة للشرطة محترقة قرب الجامعة
الأمريكية من آثار جمعة الغضب



الثوار يمتطون ظهر الدبابة



دبابة الجيش الأولى في
طريقها لمقر وزارة الداخلية

٥- موقعة المتحف تقلب المائدة: مطالب بحكم الجيش

دعا عدد من خبراء الأمن والقضاء والسياسة في مصر الجيش إلى أن يتولى مقاليد السلطة فوراً، وأن يقوم بتنحية الرئيس حسنى مبارك بسبب مسؤوليته عن ما اعتبروها جريمة ارتكبتها نظامه في ميدان التحرير الأربعاء ٢ فبراير ٢٠١١ بحق المتظاهرين المطالبين برحيله .

وقالت المستشارة نهى الزينى ، نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية ، إن الموقف خطير ووصل إلى مرحلة اللاعودة ، واعتبرت أن النظام الحالى «فاقد الشرعية» وأن البلاد فى مرحلة انتقال من الشرعية الدستورية إلى الشرعية الثورية .

وشددت على ضرورة أن يمسك الجيش بمقاليد السلطة ، وأن ينحى «الرئيس السابق» حسنى مبارك ، على أن يعقب ذلك نظام مدنى جديد «لأن الجيش إنما وجد ليحافظ على الوطن» مشيرة إلى أن هذا النظام الذى وصفته بالخائن زائل الشرعية ، «لأنه يحارب شعبه» .

وحذرت المستشارة نهى من تطور الأمور إلى مشاهد أكثر دموية ما لم يرحل هذا النظام ، لأنه «ربما استمر فى ممارسة هذا السيناريو الأسود» ، مشددة على أن هناك دماء للشهداء ، ولا يمكن التخلي عنها ، ولا عن الثورة .

ودعت الشباب إلى استمرار وجودهم فى الميدان «لأنه إذا تخلى الثوار عن ثورتهم فسيسحقهم النظام لأنه غادر ولا يؤمن جانبه ، بدليل أنه فى الوقت الذى كان يستدر فيه عطف المصريين فى خطابه الأخير كان يدبر بالليل لارتكاب هذه المذبحة» .

● تحذير:

ويؤيد المدير الأسبق الأكاديمية العسكرية العليا ، والرئيس الأسبق لهيئة البحوث العسكرية اللواء الدكتور زكريا حسين ، الدعوة إلى تولى الجيش لمقاليد السلطة كمرحلة انتقالية ، لكنه يحذر فى الوقت نفسه من أن قيادات الجيش هى نتاج هذا النظام .

ويشير حسين إلى أن حركة التعيينات والترقيات داخل الجيش تخضع للجنة شؤون الضباط، وبالتالي «لا يتم اعتمادها إلا بتصديق مبارك نفسه، استناداً إلى منطق الولاء المطلق للنظام».

ويشيد بالشباب الثوار الذين قال إنهم واجهوا العدوان بشجاعة وبسالة، مشدداً على أن النظام يستخدم القوة المفرطة ضد شعبه لبقائه، وأنه يستخدم جميع الأدوات في معركته من أجل البقاء، مشيراً إلى أن الأحداث أثبتت أن تصرفات هذا النظام شيء وأقواله شيء آخر.

ويوصف الخبير الأمني ورئيس مركز الجمهورية للدراسات والأبحاث السياسية والأمنية سامح سيف اليزل ما حدث بأنه كارثة ومشهد مخيف.

ويؤكد أن كل المؤشرات تقول باستمرار هذا المشهد ودمويته «وبالتالي لا بد من ضبط إيقاع الأمن في الشارع فوراً، إذ أصبح هناك ثأر، والجميع يتحفز».

ومن جهته، يقول الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان حافظ أبو سعدة: «إن هذه جريمة ضد الإنسانية ارتكبتها أشخاص تابعون لوزارة الداخلية المصرية، وأسماؤهم وصورهم موثقة لدينا، ولن نتركها تمر، وسنقدم مرتكبيها للمحاكمة، ولن يفلتوا من العقاب».

ويرى أبو سعدة أن هذا العنف المفرط لن يطيل من عمر النظام، مطالباً المسؤولين بوقف ما سماها «هذه الجريمة»، وألا يبقوا صامتين إزاءها.

فجوة:

أما أستاذ العلوم السياسية ومدير وحدة دراسات الإسلام والشرق الأوسط في جامعة ميشيغان الدكتور معتز عبد الفتاح، فيرى أن ما حدث يصنع فجوة أكبر بين نظام مبارك والشباب الذين قال إنهم يطالبون بالحقوق المشروعة للشعب، وإن ما حدث لن ينال من حقهم في استمرار الاعتصام بالميدان والمطالبة بحقوقهم.

□ □ الفصل الأول: الأسبوع الأول من ٢٥ يناير □ □

وبدوره، يرى خبير التفاوض وإدارة الأزمات الدكتور حسن وجيه أن «ما حدث مشهد غبى فى إدارة الأزمة، وقد زادها تعقيداً». ويطالب بإجراء تحقيق فى تلك الأحداث .

ويبدى خشيته من استمرار ما سماه المشهد الدموى ما لم يتم الدخول فى حوار بين ممثلى النظام والثوار، مشيراً إلى أن الأجندات متضاربة، ولا بد من خوض حوار «نضالى» (*).



(* المصدر: الجزيرة).

التاريخ: الخميس ٢٩/٢/١٤٣٢خ- الموافق ٣/٢/٢٠١١م.

الرابط:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/1A100E26-AA71-4f6D-8CF4-991B2E644FC2.htm>